تَرَاصَتِ الْكُتُبُ وَالْكَشَاكِيلُ بِمُخْتَلَفِ أَلْوَانِهَا وَأَشْكَالِهَا وَأَحْجَامِهَا فِي صُفُوفٍ، كُلٌّ مِنْهُمْ مُتَّكِئٌ عَلَى ظَهْرِ مَنْ يُجَاوِرُهُ فِي صَمْتٍ وَنِظَامٍ عَلَى أَرْفُفِ الْمَكْتَبَةِ .

فَجْأَةً اخْتَرَقَ الْكَشْكُولُ هَذَا الصَّمْتَ وَالْتَفَتَ لِجَارِهِ كِتَابِ الأَنْشِطَةِ وَصَاحَ فِي ضَجَرٍ قَائِلاً :

ابْتَعِدْ عَنِّي...ابْتَعِدْ..غِلافُكَ سَمِيكٌ وَخَشِنٌ..إِنَّهُ يُؤْلِمُنِي..حَجْمُكَ الْكَبِيرُ يَحْجِبُ رُؤْيَةَ الزَّائِرِينَ لِي.... لَوْنُكَ رَدِيءٌ .

نَظَرَ كِتَابُ الأَنْشِطَةِ مُتَعَجِّبًا وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا لَمْ أُوذِيكَ يَا صَدِيقِي .

قَاطَعَهُ الْكَشْكُولُ مُسْرِعًا: لا تُخَاطِبْنِي بِصَدِيقِي...فَأَنْتَ قَبِيحُ الشَّكْلِ، وَأَنَا لا أُحِبُّ الْوُقُوفَ بِجِوَارِكَ .

تَأَلَّمَ كِتَابُ الأَنْشِطَةِ مِنْ كَلامِ الْكَشْكُولِ، وَارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِهِ مَلامِحَ الضِّيقِ وَالْحَرَجِ.

كَانَ أَطْلَسُ الْخَرَائِطِ يَقِفُ عَلَى الرَّفِّ الْمُجَاوِرِ، وَيُتَابِعُ ذَلِكَ الْحِوَارَ، فَتَدَخَّلَ مُوَجِّهًا كَلامَهُ لِلْكَشْكُولِ :

لا فَرْقَ بَيْنَنَا أَيُّهَا الْكَشْكُولُ...فَجَمِيعُنَا مَصْنُوعٌ مِنَ الْوَرَقِ.

ضَحِكَ الْكَشْكُولُ سَاخِرًا مِنْ كَلامِ الأَطْلَسِ:

هَا..هَا..أَنَا الأَجْمَلُ..أَنَا الأَحْلَى..غِلافِي نَاعِمٌ وَرَقِيقٌ.. لَوْنِي جَمِيلٌ.. أَوْرَاقِي بَيْضَاءُ .

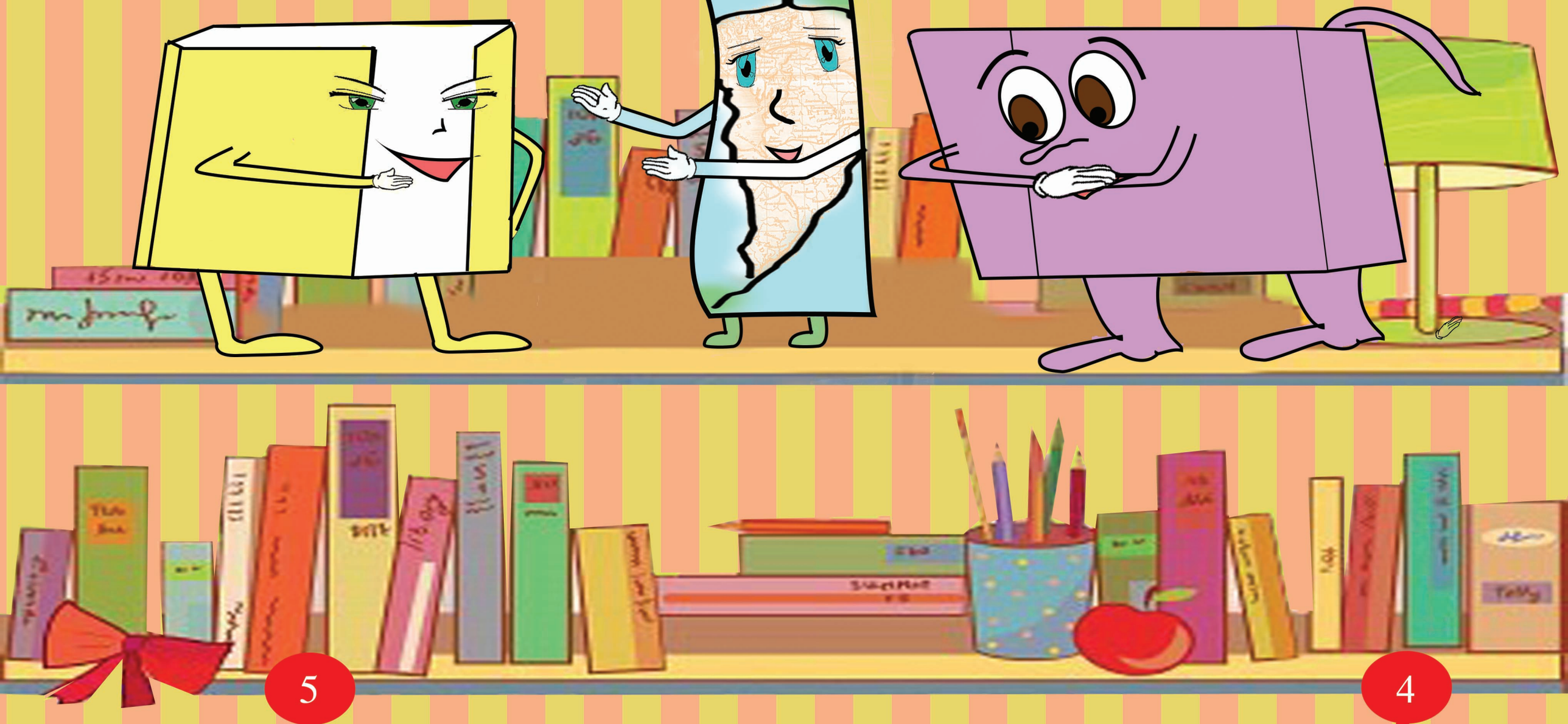

قَالَ الأطْلَسُ مُسْرِعًا :

الْتَزِمُوا الصَّمْتَ يَا رِفَاقِي هُنَاكَ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنَّا .

كَانَ الطِّفْلُ أَحْمَدُ يَقْتَرِبُ مِنَ الْكُتُبِ وَالْكَشَاكِيلِ وَيَتَأَمَّلُهَا،

أَشَارَ أَحْمَدُ بِإِصْبَعِهِ إِلَى كِتَابِ الأَنْشِطَةِ، وَقَالَ لِصَاحِبِ

الْمَكْتَبَةِ: أَنَا أُرِيدُ هَذَا الْكِتَابَ .

فَرِحَ كِتَابُ الأَنْشِطَةِ وَقَالَ: إِنَّهُ يُرِيدُنِي...إِنَّهُ يُرِيدُنِي .

ثُمَّ أَشَارَ أَيْضًا إِلَى الْكَشْكُولِ .

اكْتَشَفَ أَحْمَدُ أَنَّ الْمَالَ الَّذِي مَعَهُ لا يَكْفِي لِشِرَاءِ الْكِتَابِ

وَالْكَشْكُولِ مَعًا، فَطَلَبَ مِنَ الْبَائِعِ أَنْ يُعْطِيَهُ الْكَشْكُولَ فَقَطْ .

هَمَسَ الْكَشْكُولُ لِكِتَابِ الأَنْشِطَةِ قَائِلاً :

أَلَمْ أُخْبِرْكَ بِأَنَّنِي الأَجْمَلُ وَالأَحْلَى...فَالْجَمِيعُ يُرِيدُنِي، وَيَدْفَعُ

الْمَالَ لِشِرَائِي .

طَأْطَأَ كِتَابُ الأَنْشِطَةِ رَأْسَهُ فِي حُزْنٍ .

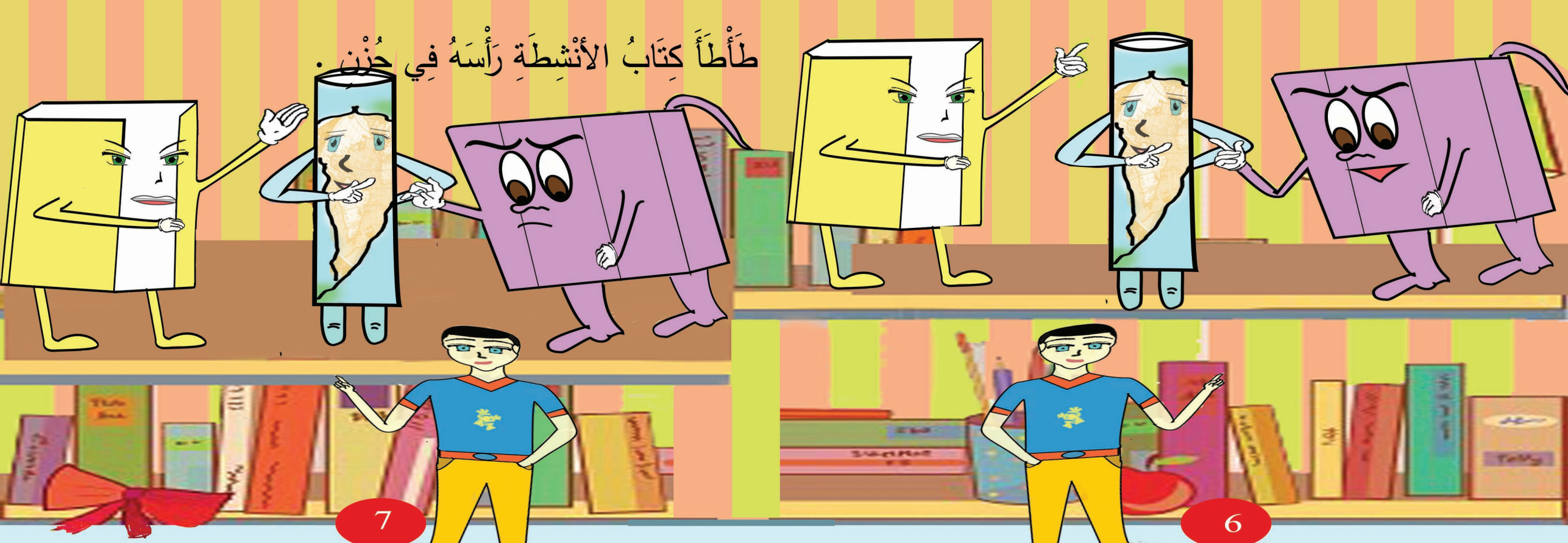

كَانَ أَحْمَدُ طِفْلاً مُهْمِلا وَ غَيْرَ مُنَظَّمٍ ، لا يَهْتَمُّ بِأَدَوَاتِهِ وَلا يُحَافِظُ عَلَيْهَا، عِنْدَمَا دَخَلَ إِلَى حُجْرَتِهِ أَمْسَكَ الْكَشْكُولَ بِقَبْضَةِ يَدِيهِ، وَضَغَطَ عَلَيْهِ بِعُنْفٍ.

الْكَشْكُولُ يَتَأَلَّمُ.... لا يَسْتَطِيعُ التَّنَفُّسَ.. يَكَادُ أَنْ يَخْتَنِقَ ، قَذَفَهُ أَحْمَدُ بِقُوَّةٍ دَاخِلَ حَقِيبَتِهِ الْمَدْرَسِيَّةِ ، ارْتَطَمَ الْكَشْكُولُ بِقَاعِ الْحَقِيبَةِ فَتَجَعَّدَ غِلافُهُ وَتَفَرَّقَتْ أَوْرَاقُهُ .

فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَقَفَ وَالِدُ أَحْمَدَ يُنَادِي :

أَحْمَدُ..... أَحْمَدُ ، اسْتَيْقِظْ حَتَّى تَذْهَبَ إِلَى

الْمَدْرَسَةِ ، لَقَدِ اشْتَرَيْتُ لَكَ كِتَابَ الأَنْشِطَةِ

الَّذِي كُنْتَ تُرِيدُهُ بِالأَمْسِ أَثْنَاءَ نَوْمِكَ،عَلَيْكَ

أَنْ تُحَافِظَ عَلَيْهِ .

أَحْمَدُ: حَاضِر يَا أَبِي .

أَمْسَكَ أَحْمَدُ كِتَابَ الأَنْشِطَةِ وَقَذَفَهُ فِي الْحَقِيبَةِ هُوَ الآخَرُ، ثُمَّ تَنَاوَلَ زُجَاجَةَ الْمِيَاهِ الْمُمْتَلِئَةَ وَوَضَعَهَا فِي الْحَقِيبَةِ دُونَ أَنْ يُحْكِمَ إِغْلاقَهَا، أَخَذَ الْمَاءُ يَتَسَرَّبُ مِنْهَا قَلِيلاً قَلِيلاً حَتَّى ابْتَلَّ غِلافُ الْكَشْكُولِ وَنَفَذَتِ الْمِيَاهُ مِنْهُ إِلَى الأَوْرَاقِ وَأَصَابَتْهَا بِالْبَلَلِ، وَضَاعَتْ مَلامِحُهَا،

شَعَرَ الْكَشْكُولُ بِالْبَرْدِ الشَّدِيدِ وَظَلَّ يَصْرُخُ قَائِلاً:

النَّجْدَةَ.. النَّجْدَةَ

إِنِّي أَغْرَقُ..إِنِّي أَغْرَقُ

سَمِعَهُ كِتَابُ الأَنْشِطَةِ فَأَسْرَعَ وَفَتَحَ غِلافَهُ وَاحْتَضَنَ الْكَشْكُولَ فَحَجَزَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمِيَاهِ بِفَضْلِ غِلافِهِ الْخَشِنِ السَّمِيكِ .

رَفَعَ الْكَشْكُولُ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَ مَنْ أَنْقَذَهُ فَوَجَدَهُ كِتَابَ

الأَنْشِطَةِ، فَقَالَ لَهُ مُتَأَسِّفًا: سَامِحْنِي يَا صَدِيقِي لَقَدْ أَسَأْتُ

إِلَيْكَ، الآنَ عَرَفْتُ قِيمَةَ غِلافِكَ الْخَشِنِ السَّمِيكِ، وَقِيمَةَ

الْوُقُوفِ بِجَوَارِكَ، وَتَعَلَّمْتُ أَلا أَسْخَرَ مِنْ أَحَدٍ مَهْمَا كَانَ

لَوْنُهُ أَوْ شَكْلُهُ.

دَخَلَ أَحْمَدُ الْفَصْلَ ، وَعِنْدَمَا فَتَحَ حَقِيبَتَهُ وَجَدَ الْكَشْكُولُ قَدْ تَلَفَتْ بَعْضُ أَوْرَاقِهِ مِنَ الْمِيَاهِ فَحَزِنَ لِذَلِكَ، وَأَخَذَ يُجَفِّفُهَا ، وَقَرَّرَ أَلا يُهْمِلَ فِي أَشْيَائِه .

.بَعْدَ الْيَوْمِ، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى كُتُبِهِ وَأَدَوَاتِهِ .